

فاطمة ناعوت شاعرة ومهندسة معمارية مصرية من مواليد القاهرة عام ١٩٦٤. لها عشرة إصدارات ما بين الشعر والترجمات والنقد. فاز مخطوط ديوانها الخامس «قارورة صمغ» بالجائزة الأولى في مسابقة «الشعر العربي» في هونغ كونغ العام ٢٠٠٦، وصدر العام الماضي بالإنكليزية والصينية. أحدث دوواينها عنوانه «هيكل الزهر» صدر العام ٢٠٠٧ عن دار «النهضة العربية» في بيروت. في العام ٢٠٠٢ صدر ديوانها الأول «نقرة إصبع»، وفي العام التالي صدر لها ديوانان هما «على بعد سنتيمتر واحد من الأرض»، و«قطاع طولي في الذاكرة»، وفي العام ٢٠٠٤ أصدرت لها وزارة الثقافة اليمنية ديوان «فوق كف امرأة»، وصدرت طبعة ثانية للديوان نفسه عن الهيئة المصرية العامة للكتاب. تقول فاطمة ناعوت: «لا يوم في حياتي يشبه الآخر، لكن الأيام كلها متشابهة. والأشياء تأخذ قيمتها كيفها أو لكمها. الأيام أيضاً. ليس صحيحاً أن الأيام متساوية الطول. ربما فلكياً ورياضياً. ولأنني أحترم الرياضيات لا أعول عليها. الأيام تختلف طولاً وقصراً، بطناً وسرعة، حسب شعورنا بها. عنيدة. حين نؤد ألا تمر، تنخطف كبرق، وحين نشكو من بطئها تزداد إلحاحاً كأنها الدهر».

وتضيف: «يومان لا أنساهما: أجمل يوم، وأطول يوم في التاريخ. والأخير يخصني ولا علاقة له بالسيد داريل زانوك. حين «اعتقلت» خمسا وعشرين ساعة في المطار. والسبب أنني أحرص على الوقت بشكل مبالغ فيه. أكره الانتظار ولا أكف عن التعجب من «فالديمير» و«استراغون» اللذين انتظرا غودو نصف قرن. أكره الانتظار. سيما في المطارات. لذلك لم أنصع يوماً لتعليمات موظفة مكتب الطيران بأن أكون في المطار قبل إقلاع الطائرة بساعتين ونصف. ساعتين ونصف؟! يا لهول ما يطلبون! أنا لا أقدر أن أمكث ثلاث دقائق من دون أن أكون مشغولة بشيء. وهنا سبب نظوري من التلفزيون. لأن المرء أمامه يكون مسلوب الأشياء. يجلس كقطعة إسفنج تستقبل في بلادة كل ما يلقي فيها من دون حراك، أو إرادة».

القاهرة-علي عطا

يوم مع الشاعرة المصرية فاطمة ناعوت: أخاف ضياع دقائق من عمري دون جدوى

إشارات كالدهر

«حتى أثناء قيادتي السيارة في شوارع القاهرة المزدهمة يكون معي كتاب أخطف منه سطورا وصفحات أثناء الإشارات الطويلة كالدهر، فكيف يطلبون أن أجلس ساعتين ونصف فوق مقعد، على الأغلب غير مريح، من دون عمل؟ ثم إن القراءة في المطار غير ممتعة. أطفال يصرخون، إشعارات عبر مكبرات الصوت عن قيام رحلة ووصول أخرى، ما يشعرك أن العالم يتفكك من حولك وتتساقط فيه خطوط الطول والعرض من الخريطة فوق رأسك. ١٥٠ دقيقة! ألا يكفي أن مدة الرحلة تمضي وأنا مربوطة في كرسي بين السماء والأرض؟ لذا أذهب متأخرة جدا، حين يشعرون في مناشدة السادة المتأخرين سرعة التوجه إلى البوابة رقم كذا. وطبعاً هذه «الكذا» ستكون الخاصة برقم رحلتي. فأننا آخر المتأخرين في ما يخص الطيران. وبذا أهرب من طابور الجوازات الطويل. الكل يفصح لي، فالطائرة تنتظرنني! مع رسم بعض تعابير الوجل على ملامحي كأنما تأخري قهري، غير مقصود. والناس طيبون، يساعدون الأشرار من أمثالي وقت الأزمات. يتسابقون في منحي دورهم في الطابور والجوازات.

حاجة مشروعة

«الميزة الأخرى، هي أن حقائبي طبعاً ستدخل بطن الطائرة في آخر فوج، وبذا ستكون أول ما يخرج من جوفها

في مطار الوصول، فأقلص من وقت انتظاري على سَيْر البضائع. أعرف: تقولون يا لمكر هذه البنت! نعم، الحاجة أم الاختراع. وأنا حاجتي مشروعة ونبيلة، فقط أخاف ضياع دقائق من عمري من دون جدوى، ثم أنني أكره الانتظار! لكن القدر لا يساعد الأشرار، ولذا حكم عليّ أن أجرب الانتظار نصف قرن. أقصد ٣٠ ساعة محبوسة في مطار أمستردام بعدما فاتتني الرحلة إلى القاهرة. أما كيف فاتتني، فبسبب حقوق الإنسان. انتهبت موظفة المطار أن حقبيتي أثقل مما يجب، ومن ثم اقترحت عليّ توزيع ما بها على حقبيتين، حتى يتسنى لعامل الشحن أن يحملها. فقد حددت القوانين الفيدرالية الحد الأقصى لوزن كل حقيبة بـ ٢٣ كيلوغراما، وهو الوزن الذي يحمله الإنسان من دون أن يؤثر سلبا على عموده الفقري. شعرت بالذنب وركضت نحو الطابق الأسفل في المطار الكبير لأشتري حقيبة إضافية. ولما عدت قرأت على الشاشة أن باب الطائرة قد أغلق. وعبثاً راحت توسلاتي، فلا مجال لأن تناقش أوروبياً بشأن خرق قانون».

«يحيا العرب! طبعاً، للمرة الأولى أندم لأنني لم أذهب إلى المطار «بدري شويه». وفهمت الفكرة العبرية وراء الساعتين ونصف قبل الإقلاع. حاولت توفير ساعة فخرست ١٣٠ سهمي رُكّ إلى بحري، إصراري أن أكون آخر الركاب، وحقبيتي أولى المعتوقات، جعلني أفهم نظرية النسبية وأجرب أن اليوم وربيع قد يكون دهرًا كاملاً».



أها أن أتصفح
صحف الصباح
يوماً فأجد
صورة طفلي
عمر تحل
صدر صفحة
الهنجوع في
جريدة «روزا
اليوسف»

جولة استرشادية

«أطول ثلاثين ساعة في التاريخ. أنظر إلى الساعة الكبيرة المعلقة في المطار، فأجدها ٩:٣٠. بعد ساعات عدة أجدها ٩:٣٥. الوقت عنيد. لا يمرّ حين نريد له أن يمرّ. لي أصدقاء في أمستردام بوسعي أن أمضي الليل لديهم، وعرضت عليّ إدارة مهرجان روتردام أن أنزل في فندق قريب حتى رحلة اليوم التالي. لكن شيئاً ما جعلني «أكسل» وقررت أن أخوض تجربة جديدة وأبيت في المطار. سأقطع الوقت بالقراءة. بدأت بديوان «Lightning Tree» للشاعرة الإنكليزية فاليري غيليس. أعجبني. قلتُ سأترجمه للعربية يوماً. لكن ساعة وعشر دقائق فقط مرت. شرعت في ديوان «Evening Tales» للشاعر جاشام ناجافزادي، وهو أدريجاني تعرّفت عليه في مهرجان روتردام. أعطاني ديوانه مترجماً للإنكليزية حتى أترجمه للعربية. الترجمة الإنكليزية ركيكة وملبّنة بالأخطاء. مللت سريعاً. سأقوم بجولة استكشافية في المطار. حفظت كل ركن وقرأت كل لوحة إرشادية صفراء وكل سهم أزرق. الوقت لا يمرّ. أخرجت جهاز MP٤ وغرقت مع فيروز، بأراجيحها وطائراتها الورقية وحنّاً وهدير البوستة. لا شيء أشهى من اللهجة اللبنانية. أطلب من صديقتي جمانة حداد أن تكتب لي بالمحكية اللبنانية في إيميلاتها. تفعل حيناً، ثم تتسى وعدها وتكتب بالفصحى أو بالإنكليزية فأغضب. أفعل الشيء ذاته مع زوجي السوري. والوقت لا يمرّ. جولة أخرى في شاشة الرحلات. هيوستن- أمستردام - القاهرة. عن طريق هذا المطار يأتي زوجي من أميركا إلى القاهرة. ترى على أي الكراسي جلس ينتظر مدة الترانزيت؟ هنا؟ أم هناك؟ هو لا يدخن وبوسعه أن يجلس على أي مقعد في المطار. بينما أنا لا أبعد كثيراً عن الكافيتريا».

مدّة الساقين فوق الحقائق

أظل أدور حول الكافيتريا مثل لص، لأدخن في الركن المخصص للمدخنين. السيارة تكلفني ٦ يورو ثمنا لفنجان شاي. فرصة لأقلل! لكن الوقت لا يمرّ. شككت في ساعة معصمي. لكن الساعات المستديرة الكبيرة المدلاة من السقف هنا وهناك أكدت لي سوء ظني بساعتي. الوقت لا يمرّ لأنني أريده أن يمرّ. لأنسى الوقت وأستمتع بالتجربة الفريدة. عند الثانية ليلاً بدأت أندم لأنني لم أذهب إلى الفندق لأنام. الاستلقاء على مقعد قاس ومد الساقين فوق الحقائق محتمل لمدة ساعة، أو ساعتين لو كنت تتمتع بلياقة بدنية. أكثر من ذلك عذاب. بكيت وصعبت عليّ نفسي. فصالحتها باستدعاء المعتقلين السياسيين في السجون. على الأقلّ أنا أقدر أن أتجول في مطار من ثلاثة طوابق وأشاهد الناس و«الفاترينات» وأكل شطائر «كورواسون» مع شاي «إيرل غراي» وسيكارة. قررت أن أفيد من التجربة. وشرعت أتأمل «حالات السفر»، لحظات اللقاء والفرق. لحظات الفرح والحزن، الابتسام والدموع. الجعية الضخمة الملبّنة بالأحداث والمواقف والمشاعر الإنسانية المتباينة. وخرجتُ بقصيدة! نعم الوقت لا يمرّ في مطار أمستردام، إلا إذا نسيناه ورحنا نتأمل مرجل الحياة الذي تتقلب فيه الأشياء بملعقة من خشب.

أما أن أتصفح صحف الصباح يوماً فأجد صورة طفلي عمر تحتل صدر صفحة المجتمع في جريدة «روزا اليوسف» تحت عنوان «عمر حالة فارقة من القدرات الفنية»، حاملاً بين يديه اثنتين من لوحاته فازت إحداهما بالمركز الأول على مستوى الجمهورية في مسابقة الرسم بالزيت، فذلك من دون شك سيكون أجمل يوم في التاريخ. هل أخبرتكم أن عمر متوحّد؟



أجندة الأنشطة الثقافية في لبنان:

يشهد هذا الموسم مجموعة إحتفالات ونشاطات فنية وثقافية لافتة في لبنان ويأتي في طليعتها «مهرجان الربيع» وهو من أهم المهرجانات الثقافية التي تجري في بيروت والقاهرة، ويستمرّ المهرجان طوال شهر أيار/مايو ٢٠٠٨، وهو من تنظيم «المورد الثقافي» في مصر و«مجموعة شمس» في لبنان. وقد افتتح هذا المهرجان يوم الخميس ١ أيار/مايو في بيروت، على مسرح «دوار الشمس» عبر محاضرة ألقاها الأستاذ ناصر حامد أبو زيد من مصر بعنوان «الفن وخطاب التحريم»، ومن ثمّ توالى العروض الموسيقية والراقصة في ٢-٣-٩-١١ أيار/مايو وكان من أبرزها عرض «لا» الذي قدّم لوحات جميلة من رقص «الفلامنكو» وحفلات غنائية وموسيقية أحياها عليم قاسيموف من أدريجان وكايهان كالهوور من إيران، فضلاً عن سيمون شاهين وفرقة قطرة من فلسطين، هذا بالإضافة الى حفل موسيقي قدمه عازف الإيقاع اللبناني المعروف روني براك تحت عنوان «جاذبية الإيقاع»، وبعد توقف أربعة أيام يستعيد «مهرجان الربيع» نشاطه من خلال مجموعة جديدة من العروض الفنية والثقافية التي تدرج جميعها تحت عنوان عرضي: «ستون عاماً على النكبة». أما العروض فيستكون بمعظمها مستوحاة من ذكرى «النكبة». سيقيم ليلة الخميس ١٥ أيار/مايو

افتتاح معرض كاريكاتير بعنوان «ميرون ٤٨»، لأمل كعوش من فلسطين. ومساء الإثنين والثلاثاء وفي ١٩ و ٢٠ سيكون هناك عروض غنائية وموسيقية وراقصة. أما نهار الجمعة ٢٢ فمن المفترض تقديم عرض مسرحي بعنوان «جنانا... حكاياتنا» وهي عبارة عن عروض «حكاياتية» ومسرحيات للأطفال من تنظيم شبكة جنانا بالتعاون مع دار كتيز. وسيكون ختام المهرجان ليلة السبت ٢٤ أيار/ مايو عبر لقاء مهم جدا مع أهداف سوف من فلسطين وذلك تحت عنوان «ذكريات واكتشافات»، وتحت رعاية السفير الفرنسي في لبنان أندريه بارنان وبالتعاون مع السوليدير أقيم في وسط بيروت معرض خاص بالفنانة التشكيلية



والنحاتة جاسنكا توكان -فييان التي عرضت أهم لوحاتها الفنية ومنحوتاتها فضلاً عن النجود التي طالما اشتهرت في صناعتها، والمعروف أن النجود هو ما يُستعمل لتزيين المنزل من فرش وبسط مطرزة وغير ذلك. والجدير ذكره أن المعرض مستمرّ حتى الواحد والثلاثين من

مخيم برج الشمالي»، وذلك تحت عنوان رئيسي «حلب قصدا» الذي يستمرّ لغاية الثامن عشر من أيار/ مايو الجاري. وكل هذه النشاطات الثقافية المهمة تؤكد مرّة جديدة أن بيروت كانت وستبقى عاصمة ثقافية من الطراز الأول مهما كانت الظروف والأحوال.



مخيم برج الشمالي»، وذلك تحت عنوان رئيسي «حلب قصدا» الذي يستمرّ لغاية الثامن عشر من أيار/ مايو الجاري. وكل هذه النشاطات الثقافية المهمة تؤكد مرّة جديدة أن بيروت كانت وستبقى عاصمة ثقافية من الطراز الأول مهما كانت الظروف والأحوال.

